قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الوالد الأحمر

Looloo
www.dvd4arab.com

مباراة ساخنة

الولد الأشقر

كانت مباراة ساخنة بين فريق أشبال شارع المخبرين الأربعة ضد فريق أشبال الشارع المجاور لڤيلا الدكتور مصطفى والد « فلفل » .

شاط أحد اللاعبين الكرة بقوة ، فبدلا من أن تدخل الجول ، ارتفعت إلى أعلى بعيدا ، ووقعت فى حديقة أحد المنازل .

وقف كل اللاعبين يتابعون مسار الكرة ، وما إن استقرت حتى توجه « طارق » و « ممدوح » – من أعضاء الفريق المنافس – إلى مكانها لإحضارها .

اقترب الولدان من سور الڤيلا ، كانت كبيرة ، وقديمة ، مبنية على الطراز الإيطالى ، تلتف حولها حديقة واسعة ، وعندما وصلا إلى السور الحديدى المرتفع ؛

تقدم « على » ليتحدث مع الولدين ..

وجد « طارق » ولدا فى مثل عمره يجلس فى شرفة الڤيلا ينظر لهما وكأنه ينتظرهما .

قال « طارق » : نطلب من هذا الولد أن يعطينا الكرة .

رد « ممدوح » : إنه أجنبى ولايتكلم العربية ، غير أنه لايكلم أحدًا ولايريد التعرف على أحد .

طارق : بسيطة ؛ نتحدث إليه باللغة الإنجليزية ونطلب الكرة .

وبالفعل تحدث مع الولد بلغة إنجليزية سليمة .

وكم كانت مفاجأة ، حينما رد عليهما الولد ، بلهجة مصرية صحيحة وقال : بعد أن قام من مقعده وتوجه ناحيتهما : لماذا تكلماننى باللغة الإنجليزية ؟! أنا مصرى واسمى « على » ، وإننى أراقبكما من بعيد ، ومعجب جدًّا بجميع المباريات التى تلعبانها فى شارعنا .

ممدوح : كل أولاد الشارع يعرفون أنك أجنبى ويتضح ذلك من ملامحك ومن شعرك الأصفر وعينيك الخضراوين وبشرتك البيضاء ، كما أننا نلاحظ عليك ..

وقبل أن يكمل نبهه « طارق » بخبطة فى ذراعه لكى يسكت .

فقال « على » مكملا ما كان يقوله « ممدوح » : أكيد إن رأيكم فىَّ أننى منطوى ، ولكن رغما عنى .. فأنا أحب الناس وأحب أن يكون لى أصدقاء ، ولكن ..

وقبل أن يسترسل فى خواطره ، سمعوا صوتا أجش ينادى : على ؛ أين أنت ياولد ؟ .

وظهر فى ذلك الوقت فى الشرفة رجل ضخم الجسم ، عريض المنكبين ، حاد الملامح .

وحينما رأى « على » وهو يقف عند السور فى مواجهة الولدين ويحدثهما ، ثارت ثائرته وظهرت على وجهه تعبيرات الغيظ .. وقال : ألم أحذرك كل يوم من التحدث مع أى مخلوق على وجه الأرض غير من حددتهم لك .

وعلى الفور اتجه « على » ناحية الكرة ، وقذفها لهما ، وودعهما بنظرات كلها ألم وخوف وحسرة .

لقف « طارق » الكرة وهو شارد حزين لما حدث ، ترى من « علىّ » هذا ؟! ومن يكون هذا الرجل ؟!

يبدو عليه أنه لايرتبط بأى صلة قرابة لعلى ، فلا يوجد أى شبه بينهما ، وكيف له أن يسيطر عليه هكذا ويعامله هذه المعاملة ؟! ومايجبر « على » على تحمل هذا ؟!

أفاق « طارق » من شروده على صوت «ممدوح » وهو يقول : مابالك ياصاحبى ، إلى أين ذهبت ؟

قال « طارق » وهو يتنهد : إنى أتعجب لما حدث ، إن وراء « على » لغزًا رهيبًا .

قال « ممدوح » مداعبا : إن الألغاز تلاحقكم أينما ذهبتم حتى وأنتم تلعبون الكرة .

استكمل الفريقان المباراة ، ولكن « طارق » لم يستطع أن يلعب بنفس كفاءته المعهودة ، نظرا للموقف الذى تعرض له ، فقد كانت صورة « على » كأنها شريط سينمائى أمامه .

انتهت المباراة بفوز الفريق الآخر على فريق المخبرين الأربعة ثلاثة أهداف للاشىء . لم يستطع « طارق » الانتظار حتى يعود إلى المنزل ليخبر « خالد » عما حدث ، فحكى له باختصار وقال : هيابنا وسأقص عليك التفاصيل فى وجود « مشيرة وفلفل »

حتى لاأكرر الحكاية مرتين .

* * *

عقد المخبرون الأربعة اجتماعًا عاجلًا وروى لهم « طارق » كل ماحدث بدقة .

مضت لحظات صمت قبل أن تقول « فلفل » : إن « على » فى مأزق وعلينا أن نقف بجانبه ونساعده .

قالت « مشيرة » مقاطعة : ولكن كيف نساعده ، وهذا الرجل يمنعه أن يتحدث مع أحد أو يرى أحدًا ؟!

خالد : الخطوة الأولى التى يجب أن نخطوها فى هذه المغامرة .. أن نجمع معلومات عن « على » وعن سكان هذه الفيلا من أصدقائنا جيرانهم .. وبعد ذلك نتحين الفرصة للتحدث مع «على» لنعرف من أين نبدأ ؟.

طارق : ولكن « ممدوح » وهو يسكن فى نفس الشارع الذى يسكن فيه على كان يحسب أنه أجنبى ، أى أنه لايعرف شيئا عنه .

فلفل : هل « ممدوح » هو الوحيد الذى يسكن فى الشارع ، إن الشارع كبير وبه العديد من البيوت والعمارات ، وبالتأكيد يوجد من يعرف معلومات عن

« على » وعن أسرة « على » وخاصة أن بيته قديم مما يدل على أنهم من سكان هذه المنطقة منذ فترة طويلة .

خالد : هيا بنا من الأفضل أن نبدأ بطريقة عملية ، للوصول إلى حل لغز الولد الأشقر .

طارق : من حسن حظنا أننا فى الإجازة الصيفية وأمامنا شهر قبل بدء العام الدراسى الجديد .

مشيرة : فلنبدأ من هذه اللحظة لكى لانضيع دقيقة واحدة من هذا الشهر ، ونحل لغز « على » قبل عودتنا إلى المدرسة .

طارق : هل نطمع فى كرمك يا « مشيرة » وتعطينا عشر دقائق من هذا الشهر لكى نأخذ حماما أنا وخالد بعد المباراة الحاسمة التى لعبناها .

ابتسمت « مشيرة » وقالت : موافقة طبعا وخاصة أن الحمام الساخن سيمنحكما الانتعاش الذى يساعد على التفكير السليم .

* * *

استعد المخبرون الأربعة للمغامرة ، وقالت « فلفل » : « زينب » زميلتى فى المدرسة تسكن فى

الفيلا المقابلة لفيلا « على » ، لعلها تفيدنى بمعلومات قيمة .

خالد : فلفل ومشيرة تذهبان إلى زينب ، وأنا وطارق لنا أصدقاء كثيرون من جيران « على » ، وأمامنا ساعتان لحين موعد الغداء ، فكل منا يتجه إلى وجهته والله يوفقنا .

قال « طارق » مداعبا : إلى اللقاء على مائدة الغداء .

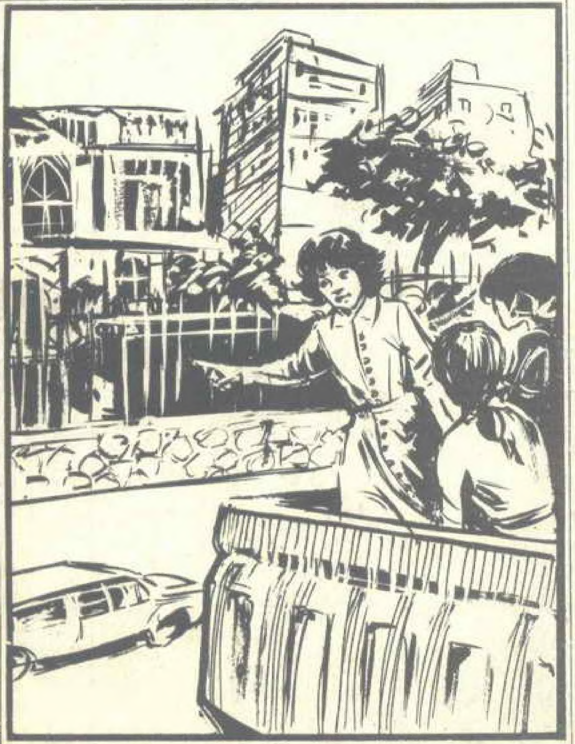

وأخذت والدة « زينب » تحكى عما تعرفه عن سكان الفيلا ..

فلفل

ذهبت « فلفل » ويصحبتها « مشيرة » إلى زميلتها « زينب » ، التى رحبت بهما . قالت « فلفل » : أقدم لك « مشيرة » ابنة خالتى وأخت « طارق » و « خالد » ونحن جميعا نكون فرقة تدعى « المخبرون الأربعة » .. وحكت لها باختصار عما يقومون به من مساعدة العدالة ودورهم العظيم فى بعض المغامرات ، وبعد ذلك سألتها : أريد أن أعرف من هو جاركم على ؟

قالت « زينب » بتعجب : على هو على !! فما عساه أن يكون غير ذلك ؟!

غير أننى لا أعرف جارا لنا اسمه « على » .

أطرقت « فلفل » رأسها فى خيبة أمل ، ثم تمالكت

نفسها وقالت : تعالى معى سأريك من الشرفة ڤيلته ، وقامت وتبعتها زينب ومشيرة ، ثم أشارت لها إلى الڤيلا الملاصقة لڤيلتها .

وقالت : أقصد تلك الڤيلا ، فمن الذى يسكن فيها ؟!

قالت « زينب » : تقصدين الڤيلا الغامضة ؟! نحن جميعا نسميها بهذا الاسم ، فسكانها لايكلمون أحدًا .. ولهم أطوار غريبة وأحوال عجيبة ، ويسكن فيها ولد أجنبى يقضى معظم أوقاته وحيدا فى الشرفة يقرأ أو يشاهد التليفزيون .

هتفت « فلفل » بحماس : إنه « على » هذا الولد ماهو إلا « على » .

وبدأت « فلفل » فى سرد قصة « على » التى رواها « طارق » ، تأثرت زينب تأثرا كبيرا بما سمعته وقالت : سأحاول مساعدتكما على قدر ما أستطيع ، وسأحكى لكما كل ما أعرفه عن سكان البيت ، ومن المؤكد أن والدتى تعرف أكثر منى .. سأستأذنها أن تحكى لكما بنفسها ماتعرفه .

ولم تمر دقائق حتى كانت والدة « زينب » تجلس معهن وبدأت تقص عليهن كل ماتعرفه : منذ حوالى عشر سنوات .. جئنا إلى هذه المنطقة وسكنا فى الڤيلا بعد الانتهاء من بنائها ، ولم يكن وقتها كل هذه البيوت والعمارات قد بنيت بعد ، ولم يكن موجودا سوى أربع أو خمس بيوت فقط ، منها الڤيلا المجاورة فهى أقدم مابنى فى هذا الحى ، كان يسكنها رجل مسن ومعه عدد كبير من الخدم ، ولم يكن أحد يعيش معه ، ولايزوره زائر إلا نادرا . وكان كثير السفر ، فكنا نرى مرارا سيارته خارجة من الڤيلا تحمل حقائب كبيرة وبعد فترة تعود بالحقائب .

قاطعتها « فلفل » : هل كان يسافر خارج مصر أم داخلها ؟!

قالت السيدة : الحقيقة يا ابنتى لانعرف ، ولكن بديهيا إذا عادت السيارة دونه ودون الحقائب وتقف فى « الجراج » يكون السفر خارج مصر ، وإذا لم تعد السيارة إلا وهو فيها يكون السفر داخل مصر . وكان يحدث الشيئان .

سألت « مشيرة » : ألم يحدث شىء غير عادى استرعى انتباهكم ؟!

والدة زينب : الحقيقة أن هذا الرجل كان غريب الأطوار ، فكان لايكلم أحدا ولايتعرف على أحد ، وهذا أمر شاذ .. فالرجال فى مثل سنه يكون لديهم من الفراغ مايجعلهم يحبون مخالطة الناس ليسلوا وقتهم وإلا تعرضوا لفراغ قاتل .

قالت « زينب » مستكملة : وخاصة أنه وحيد ولايعيش معه أحد .

استكملت السيدة حكايتها قائلة : ولم يحدث شىء غير عادى غير أنه منذ حوالى سنة حضر إلى البيت ولد وكانت بصحبته سيدة تبدو أنها مربيته ومعهما رجل آخر على مايبدو أنه زوجها ، ومازالوا يعيشون فى البيت إلى الآن حتى بعد وفاة صاحبه أى الرجل المسن منذ حوالى شهرين .

سألت « فلفل » قائلة : ما اسم هذا الرجل ؟

والدة زينب : لا أعرف يا ابنتى اسمه هو أو اسم من معه فى هذا المنزل ؟

فلفل : ومن يكون الرجل الضخم الذى رآه طارق ؟

والدة زينب : لا أعرف من هو ، ولكنه يقيم فى البيت مع الولد منذ توفى صاحب البيت .

شكرت فلفل والدة زينب على هذه المعلومات ولتعاونها مع المخبرين الأربعة . وودعت فلفل ومشيرة صديقتها زينب وشكرتاها وعادتا إلى البيت .

لم تجدا أحدًا بالمنزل فلم تعد بعد والدة « فلفل » السيدة « علية » ولا والدها الدكتور « مصطفى » وأيضا « خالد » و « طارق » يبدو أنهما لم ينتهيا من مهمتهما .

قالت « فلفل » : هيا بنا نساعد « دادة » فى تحضير الغداء .

لم تكد البنتان تدخلان المطبخ حتى دق جرس الباب ، كانت السيدة « علية » والدكتور « مصطفى » ، فاستقبلتهما « فلفل » و « مشيرة » بحرارة ولم يمهلاهما فرصة لالتقاط أنفاسهما من عناء المشوار البعيد الذى خرجا له منذ الصباح الباكر ، أخذتا تقصان عليهما ماحدث ، إحداهما تحكى والأخرى

تكمل ، إلى انتهيتا من سرد كل الحكاية .

ابتسم الدكتور « مصطفى » وقال : قلبى حدثنى بأننا عندما سنعود إلى المنزل سنجد لديكم لغزا ، فلم يحدث أننا تركناكم ولم يقع عليكم لغز من السماء .

وقبل أن يقوموا إلى المائدة كان « طارق » و « خالد » قد عادا ..

صديقنا سعيد

عباس

على مائدة الطعام عرف «خالد» و«طارق» المعلومات التي توصلت إليها فلفل ومشيرة من والدة «زينب».

فقال «طارق»: إنها معلومات لا بأس بها وأكثر بكثير مما يعرفه أصدقاؤنا جيران «على» فهم لا يعرفون شيئاً عن هذا الولد الأجنبى بالمرة، إلا أنه ولد غريب منطوى، وتصرفات كل من فى هذه الڤيلا غريبة ومريبة غير أن الڤيلا نفسها كئيبة موحشة.

قالت «مشيرة» معلقة بسخرية: أهذا كل ما توصلتما إليه، إنها معلومات قيمة جداً حقا وستوصلنا إلى حل لغز الولد الأشقر.

خالد: لا تتعجلى الحكم علينا يا أختى الحبيبة، إننا

لم نيأس بعد ما إن سمعنا هذا الكلام من أصدقائنا حتى ذهبنا إلى الڤيلا وسرنا حولها بحذر، لم نجد «على» بالشرفة ولا الرجل الضخم .. وجدنا فقط شاباً يجلس على دكة أمام باب الڤيلا، ولقد شجعتنا ملامحه البشوش السمحة للتقدم منه والتحدث معه.

قال «طارق» مكملاً: وبلباقتنا المعهودة استطعنا أن نصادقه وعرفنا منه كل المعلومات الممكنة عن «على» وعائلته وحكى لنا وقال: كان المرحوم طاهر بك يعيش فى هذا البيت الكبير وحده، بعد أن سافر ابنه الوحيد مع زوجته وابنه إلى انجلترا واستقروا هناك. كان ذلك منذ أكثر من عشر سنوات .. ومنذ سنة حدث شىء مؤسف للغاية فقد توفى ابنه وزوجة ابنه أثر حادث مؤلم ولم ينج من الحادث إلا ابنهما «على» ..

وفى اليوم التالى للحادث سافر طاهر بك إلى انجلترا .. وعاد بعد أسبوع وأحضر معه حفيده «على» ومربيته السيدة حليمة وزوجها عبده الطباخ استقبله جميع العاملين فى الڤيلا بحفاوة وحنان بالغين .. لا أنسى

ذلك اليوم .. فأنا أتذكر ما حدث بالتفصيل وكأنه حدث اليوم .. كان « علي » حزينا بائسا ، عيناه ذابلتان دامعتان بشكل دائم ولم يكن يريد التحدث مع أحد .. سوى مربيته التى ترعاه وتحبه مثل عينيها ، وكان دائماً معها لا يتركها ، يلتمس منها الحنان والعطف الذى فقده بموت والديه ..

ولم يمض وقت طويل حتى تحسن حاله واندمج معنا واستطعت أن أكون له صديقاً فى مدة وجيزة .. وكنت حريصا على كسب رضاه وإسعاده فهو ولد طيب ومهذب .. وكنت أشعر بمسئولية نحوه بأن أخفف عنه آلامه وأخرجه من الصدمة القاسية التى لا يتحملها قلب ولد صغير .. وإحساسى بهذه المسئولية نابع من أننى شاب وأستطيع أن أتفاهم معه وأشاركه تفكيره أكثر من أى شخص آخر فى هذا البيت ..

وقضينا أشهرا قليلة فى هناء .. وكانت بالنسبة لى أفضل الأوقات التى قضيتها منذ سنتين عندما التحقت بخدمة « طاهر » بك ..

وكان جميع من فى الفيلا سعداء ، وكان « على »

يعلمنى اللغة الإنجليزية التى يجيدها ويتكلمها بطلاقة ، وأنا أعلمه اللغة العربية التى كان يتحدث بها بصعوبة وكان عندما يتكلم كنت تظن أنه أجنبى .. وكان يشجعنى على القراءة وزيادة حصيلتى الثقافية .. وعندما عرف أننى حاصل على الشهادة الإعدادية اتفق معى على أن أستذكر مواد المرحلة الثانوية لكى أحصل على الثانوية العامة ووعدنى بأنه المسئول على تزويدى بكل الكتب المقررة ..

كان طاهر « بك » سعيدا راضياً بما وصلت إليه حالة حفيده الوحيد فلم يكن يتصور أن « على » سيستطيع الحياة بعد والديه .. ولكن من نعمة الله علينا النسيان .. نسيان المصائب .. والحياة لابد أن تسير وتستمر .. ومن الأمثلة الرومانية القديمة : لا يوجد حزن فى العالم يعجز الزمن عن تخفيفه .

ولكن حدث يوما شىء مروع .. لم يكن فى الحسبان فقد حضر عباس الشرير .. وهو ابن شقيق طاهر بك وابن عم والد « على » ..

وكان يومها يرقد « طاهر بك » فى فراشه فقد اشتد

عليه المرض .. وكنا كلنا حوله نتمنى أن نقدم له أى خدمة أو نلبى أى طلب ، وندعو له بالشفاء والعافية ..

دخل « عباس » الغرفة يحمل حقيبته .. والشر يتطاير من عينيه والغل والحقد يصبغان ملامحه ..

قال بصوت خشن : سلامتك يا طاهر بك ..

ثم التفت إلينا وقال : ماذا تفعلون هنا ؟ اخرجوا من الغرفة فيوجد حسابات خاصة أريد أن أصفيها مع « البك » ..

لم يتحرك أحد منا .. ونظرنا إلى طاهر بك ، لنعرف تأثير ما قاله هذا الرجل عليه .. ونعرف رأيه .. هل هو موافق على ما يقول ؟

لم يقل شيئاً .. بل نظر إلى الرجل بحسرة وألم .. وبعد لحظات أشار بيده لكى يخرجوا من الغرفة ، ولكنه أمسك بيد « على » الذى كان يجلس إلى جانبه - لكى يظل هو ..

خرجنا جميعا ونحن فى حالة دهشة وذهول لما يحدث .. وتركنا هذا الرجل الشرس مع « البك » و « على » ..

لم نشأ أن نبتعد كثيرا عنهم فكنا نخشى على « البك » و « على » من الرجل فشكله وتصرفه لا يبشران أن وراءه خيرا .. وقد أصابنا الخوف والقلق من اللحظة التى وقعت أعيننا عليه ..

لم يخف عنا ما يدور فى الغرفة ، فعلى الفور ، صاح الرجل وقال : اسمع يا رجل أنت .. طول عمرك تنعم بالفلوس والعز وأنا ابن أخيك أعيش عيشة ضنك .. لا أمتلك شيئا .. وهذا ليس عدلاً .. أريد حقوقى .. وأنت رجل عجوز .. ويبدو عليك أنك لن تعيش طويلاً .. فبهدوء أعطنى حقى .. وإلا سأضطر لأن أكون قاسياً معك وآخذ حقى منك عنوة وبالقوة .

رد « طاهر بك » بإعياء شديد : ما هو حقك الذى تطالب به يا « عباس » .. صحيح أنك ابن أخى .. وأبوك ورث عن أبينا مثل ما ورثت تماما ، ولكنه كان - عليه رحمة الله - منحرفا وصرف كل أمواله كما تعرف ولم يترك لك ولإخوتك مليماً واحداً بعد وفاته .. أما أنا فأضفت الكثير على ما ورثته بعملى وكفاحى .. وكنت أعطى لوالدك كل ما يريده للإنفاق عليكم وبعد والدك

أنفقت عليكم كما لو كان والدكم على قيد الحياة وأكثر .. ولكنك لا تشبع ولا يرضيك شىء . فأنت منحرف مثل أبيك .. ولا يكفيك مال قارون ..

صرخ « عباس » مهدداً : لا تقل منحرفاً ، ليس لك دخل فى تصرفاتى فلست طفلاً صغيراً .. عليك أن تعطينى حقى وأموالى وإلا سأعرف كيف آخذها بطريقتى الخاصة ..

قال « على » وهو يبكى : أخرج هذا الرجل من هنا يا جدى ... لا أريده فى بيتنا .. إنه شرير ..

قال « عباس » ساخرا : أردت وجودى أو لم ترد فأنا سأعيش هنا رغما عن الجميع .. فأنا قريبك الوحيد فى مصر بعد سفر كل إخوتى إلى الخارج ..

حاول ظاهر بك أن يرد ولكنه لم يستطع وقال لحفيده : الحقنى بالطبيب فأنا تعبان جدًّا ولم يكمل كلمة أخرى ..

صرخ « على » ونادى علينا وقال : الحقوا جدى .. الطبيب .. إنى خائف .

هرول الجميع إلى داخل الحجرة والتففنا حوله ..

واقتربت دادة « حليمة » من « البك » وبعد أن تحسست نبضه قالت : لا تخافوا سيكون بخير ، اتصل بالطبيب يا « سعيد » .

وفى الحال اتصلت بالطبيب ، الذى وصل سريعاً ، فهو يسكن قريبا منا .. وأعطاه الدواء ونبه علينا بألا يزعجه أحد .. ولابد من أن ينعم بالهدوء والراحة .. وتعطيه الأدوية فى مواعيدها ..

كل هذا حدث وكان « عباس » يقف فى ركن الغرفة ولا ينطق بكلمة .. ولكنه كان يراقب الموقف عن كثب ليعرف ما ستكون النتيجة ..

خرج الجميع من المكان .. وذهبت أنا أوصل الطبيب حتى باب الحديقة .. وبعد أن أخذت منه الروشتة ذهبت إلى الصيدلية لإحضار الدواء المطلوب ..

أما « على » ودادة « حليمة » فظلا مع « البك » ، إلى أن عدت وأعطيته من الدواء الذى أحضرته .

وبعد أن نام خرجت مع دادة « حليمة » .. أما « على » ففضل البقاء إلى جوار جده ..

أما « عباس » فطلب منا تحضير غرفة له لأنه قرر البقاء معنا ..

كم كانت صدمتنا .. فبعد كل ما حدث سيعيش معنا .. كيف ؟!

ولكن « عم عبده » انصرف فى هدوء ليجهز له غرفة من غرف المنزل فى الدور الثانى ..

قضينا ليلة كان يعلم الله بحالنا جميعا .. ولم نستطع النوم .. ولم يغفل لنا جفن من شدة القلق والذعر والحزن على صحة « البك » والخوف على مستقبل « على » .

وفى صباح اليوم التالى .. ألمت بنا مصيبة أخرى فقد أصيب « طاهر بك » بالشلل .. كل جسمه أصبح لا يتحرك حتى لسانه .. وكنا لا نفارقه إلا فى أوقات قليلة وخاصة « على » .. أما « عباس » فظل قابعا فى غرفته وكنا نرسل له طعامه ..

واستمر هذا الحال شهرين تقريبا ، إلى أن جاء اليوم الذى فقدنا فيه « طاهر بك » .

لا أستطيع أن أعبر لك عن مدى الحزن ، والصدمة

العنيفة التى اعترتنا جميعاً رغم أن « البك » كان مسنا وهاجمه المرض والغم بعد ما فقد ابنه . ولكننا برغم ذلك صدمنا فى وفاته وذلك من أجل الظروف القاسية التى فيها « على » فلم يعد له فى الدنيا أحد .

فلم يكن للمرحوم أقرباء من قريب أو من بعيد ، فقد هاجر ما كان له من أقرباء قليلين إلى تركيا موطنهم الأصلى ، ولم يكن له فى مصر غير أخيه وأولاده .

وبذلك لم يعد « لعلى » أهل ولا عائلة ، الوحيد المتبقى له فى مصر هو الوحش المسمى « بعباس » .

فكيف ستسير الأمور ، وكيف سنعيش ؟!

كان هذا السؤال يدور فى عقولنا وقت ذاك ..

وقد حدث ذلك منذ خمسة شهور .. ومن يومها ومازال الجو الموحش الكئيب يخيم على البيت كله .. وعباس هو المتحكم فى كل شىء والمسيطر على حياتنا جميعا ..

وعلمت من « على » أن « عباس » سيظل يعيش معنا إلى أن يحصل على الميراث ويأخذ نصيبه ويسافر خارج مصر .

وللآن لم يظهر أى أثر لأموال المرحوم .. ووافته المنية قبل أن يبيح لحفيده بمكانها .. وتوفى ودفن السر معه ..

وعباس لا يكل ولا يمل من البحث كل يوم فى الفيلا فى كل مكان لعله يصل إلى شيء يوصله للكنز .

وهو يعتقد أنه يوجد كنز هنا فى الفيلا أو فى العزبة .. وكثيراً ما يذهب إلى العزبة ليكمل البحث عن الأموال .

أما « على » المسكين فهو فى سجن .. فعباس حكم عليه بعدم الخروج من البيت بالمرة .. ولا يكلم أحدا ولا أحد يكلمه .

حتى نحن .. لا يستطيع أن يكلمنا كثيرا .. وإذا رآنا نتحدث حديثا هامساً .. تثور ثائرته .. ويأمرنا بأن يذهب كل منا إلى غرفته .

ولا أعرف هل سيوافق أن يجعل « على » يكمل دراسته أم لا .. فعندما توفى المرحوم كان أول الإجازة الصيفية حتى « على » لا يعرف مصيره ، هل سيعود إلى مدرسته عندما يبدأ العام الدراسى ؟

قطع « خالد » تركيز وانتباه الجميع وهم يستمعون إلى هذه القصة العجيبة ، وقال : هذه هى قصة « على » كما رواها « سعيد » البواب ..

قالت السيدة « علية » : إن قلبى يعتصر حزنا على هذا الولد البائس .. وأتمنى أن يبتعد عنه هذا الرجل الشرير القاسى .. لكى يجد حوله أصدقاء يحبونه ويساعدونه على تخطى هذه المرحلة الحزينة من حياته .

قالت « فلفل » بأسى : كيف نستطيع مساعدته ، و « عباس » يحاصره ويمنعه من معرفة الناس ؟!

مشيرة : إنه أول لغز يقابلنا فى حياتنا ولا نعرف كيف نبدأ ؟ .

قال « طارق » مداعباً : إنها مغامرة مغلقة أو لغز صلب ويصعب حله ..

قال « خالد » مقاطعا : ولكن هل يوجد فعلاً كنز فى بيت « على » ؟

قال الدكتور « مصطفى » محذراً : أخشى عليكم إذا تدخلتم فى هذا الموضوع أن تتعرضوا لبطش عباس ، إنه رجل عديم الضمير ..

حقيقة أن « على » يستحق أن نقف بجواره ونساعده ولكن من الأفضل أن تبلغوا الشرطة وهى تتصرف ..

رد « خالد » قائلا : إن الشرطة لا تستطيع أن تفعل شيئاً فهى لا تتدخل إلا إذا وقعت جريمة .. ولا يوجد هنا جريمة أو على الأقل لم تحدث بعد ..

فلفل : إن الأمور تبدو معقدة جدا .. ولكن سنجد حلا طالما أن إرادتنا صلبة وعزيمتنا قوية ..

قال « خالد » : وجدنا شابا يجلس على دكة أمام باب الفيلا ..

أسرار جديدة

خالد

في الساعة الخامسة ، بدأ المخبرون الأربعة في تنفيذ الخطة التي رسموها من أجل مساعدة « علي » ..

فاستعد كل من « خالد » و « طارق » للذهاب إلى الفيلا لمحاولة استغلال أي فرصة للتحدث مع الولد .. وبرغم الظروف الشائكة التي تحيط به .. فقد صمم المخبرون الأربعة على مساعدته مهما كلفهم ذلك من جهد وتضحيات ..

سار المغامران « خالد » و « طارق » حول الفيلا ، لاستطلاع الأحوال فيها . كان الجو هادئاً . « سعيد » يجلس على كرسي أمام حجرته ، يقرأ كتابا .. و « علي » في الشرفة والتليفزيون أمامه مفتوح .. ولكن يبدو أنه لا يشاهده ، فقد وضع رأسه في كتاب وعيناه

تلتهم سطوره فى نهم .. ودادة « حليمة » تجلس على مقربة من « على » ووجهها مثبت فى اتجاه شاشة التليفزيون .

أما « عباس » فلم يكن له أي أثر .. مما شجع المخبرين إلى الاقتراب من « سعيد » ..

قال « طارق » بعد أن قدما التحية له ورحب بهما بحرارة : نريد التحدث مع « على » فى أمر هام .. هل يمكننا ذلك ؟

قال « سعيد » بتردد : طبعا ممكن .. ولم لا ؟ ولكن بشرط .

قال « طارق » و « خالد » معا : نحن موافقان على أى شرط ..

سعيد : ألا يراكما عباس .. وإلا كانت مصيبة .. انتظرا قليلا .. فهو سيخرج الآن ، فلقد سمعته وهو يعطى التعليمات للسائق بأن يجهز السيارة ..

وقبل أن يكمل كلامه لمحوا « عباس » فى الشرفة .. قفز « خالد » و « طارق » من مكانهما وأسرعا بالاختباء خلف شجرة ضخمة بالقرب من باب الفيلا ..

لحظات وكانت السيارة تمرق خارجة من الباب متجهة إلى الشارع .. وقد جلس بها « عباس » فى المقعد الخلفى منتفخا وهو يتحدث مع السائق فى تكبر شديد ..

ظل المخبران فى مكانهما إلى أن اختفت السيارة من الشارع .. ثم استكملا حديثهما مع « سعيد » ..

قال سعيد : إنها فرصة بمليون جنيه فهو نادراً ما يخرج .. سأخبر « على » بقدومكما .. وعلى الفور اتجه إلى حيث يجلس الولد وانحنى عليه وقال له عدة كلمات ..

اتجه بعدها « على » بنظرة إلى حيث يقف الولدان ، وحينما وقعت عيناه عليهما وقف وتوجه إليهما وخلفه « سعيد » الذى سار بفخر شديد لقيامه بهذه المهمة ..

استقبل « على » المخبرين بترحاب وشوق شديدين وكأنه يعرفهما منذ زمن بعيد .. ودعاهما للدخول .. وعرفهما على دادة « حليمة » .. وجلسوا جميعا فى الشرفة ..

توجه « خالد » و « طارق » إلى حجرة « على »

بدأ « خالد » الحديث قائلاً : تستطيع أن تعتبرنا إخوة لك ..

قال « على » بتأثر شديد : شىء عجيب حقا .. فعندما رأيتك صباح اليوم يا «طارق» لأول مرة .. شعرت بحنين جارف نحوك .. وتمنيت أن نكون أصدقاء ..

قال « طارق » بحنان : من الآن نحن أصدقاء .. أعز الأصدقاء .. فى تلك الأثناء قدمت دادة « حليمة » للأولاد عصيرا مثلجا .. وكانت تنظر إليهم برضاء وحب فهى سعيدة بهذه الصداقة الجديدة .. فقد توسمت فى الولدين « خالد » و « طارق » النبل والشرف ..

وبعد أن انتهيا من شرب العصير .. لم يلبث أن دعا « على » صديقيه إلى حجرته .. ليفرجهما على لعبه ..

طلب منه « خالد » أن يفرجهما على البيت .. وحكى له خالد عن « المخبرين الأربعة » .. وما يمكن أن يفعلوه من أجله ..

اندهش « على » عندما سمع ذلك .. وقال : يبدو أن الحظ بدأ يبتسم لى .. فالقدر ساق الكرة إلى هنا فى

الحديقة ، لكى اصبح صديقا للمخبرين الاربعة ..

وبعد أن تفحص المخبران بصحبة « على » كل حجرات المنزل الكبيرة الكثيرة وردهاته الواسعة المتعددة ..

قال « على » : الآن هيا بنا إلى حجرتى فلدى الكثير لابد أن تعرفاه ..

* * *

كانت حجرة واسعة أنيقة .. خصص جزءًا كبيراً منها للعب الكثيرة التى لا حصر لها ..

قال « طارق » مداعبا : هذه فقط لعبك ؟

ابتسم « على » وقال : الحقيقة أن سبب وجود هذا العدد الهائل من اللعب يرجع إلى اهتمامى بلعبى منذ الصغر ولذلك فما كنت ألعب به قبل أن أكمل عامى الأول من عمرى تجدونه وسط هذا اللعب وبحالة جيدة ..

قال « خالد » باهتمام : قل ماعندك يا « علي » قبل أن يعود « عباس » .. قال « طارق » مكملا : وخصوصا أننا لا نعرف متى ستتكرر مثل هذه الفرصة

العظيمة لنا ونستطيع أن نكون معاً فى جو صحى بدون « عباس » ..

بدأ « على » يحكى .. قال : كان جدى طوال فترة مرضه يريد أن يقول لى شيئاً .. ولكنه يتراجع ويغير الموضوع ..

قال « خالد » : قل لنا بالتفصيل ماذا كان يقول جدك ؟ حاول أن تتذكر كل كلمة ..

قال « على » وكأنه يحاول أن يعتصر ذهنه لكى لا يفلت منه حرفا واحداً مما قاله جده : كان يردد دائماً نفس العبارة : « يا بنى إنى لا أخشى الموت ولكنى أخاف عليك مما يفعله الزمان بك من بعدى .. إنى أمتلك ثروة كبيرة وأنت الوريث الوحيد .. ولكن كيف وأنت فى هذه السن » ..

ولا يكمل بعد ذلك .. بل يغير الموضوع ويقول : « أهم شىء يا « على » عليك أن تحافظ على لعبك ..

وقال جدى لى مرة : إن كل الثروة هنا فى البيت .. لا تبحث عنها بعيداً .

قال « طارق » : ألم تسأله أين يخبئها ؟

أجاب « على » : إذا كان يريد أن يخبرنى عن مكانها كان فعل دون أن أسأله . إنى كنت أستمع لما يقوله فقط ، دون تعليق ..

وقبل أن يرمى علينا الزمان بهذا الرجل القاسى المسمى عباس ، بيوم واحد ، نادانى جدى وقال لى سيأتى المحامى بعد يومين .. فلقد قررت أن أضع ثروتى بطريقة رسمية فى البنك ، وعندما تكبر وتصبح رجلاً بالغاً وتتم سن واحد وعشرين عاماً .. تكون الثروة تحت تصرفك تتصرف فيها كما تشاء .. وإنى على يقين أنك حكيم عاقل مثل أبيك ستحسن التصرف ..

وفعلاً جاء المحامى بعد يومين .. ولكن جدى كان قد فقد القدرة على تحريك أى عضو من أعضاء جسمه .. وبذلك لم يستطع أن يخبر المحامى بما كان يريده ، أو حتى يكتب له السر الذى لم يخرج من صدره حتى وافته المنية .

وكان دائما طوال فترة مرضه ، يضمنى إلى صدره .. وينظر إلىّ ويحملق فى وجهى وكأنه ينتظر المعجزة التى تنطق لسانه ليبيح بما يدور فى عقله ويرتاح ويطمئن ، ثم

تمتلئ عيناه بدموع الأسى واليأس .

تنهد « طارق » وقال : يبدو أن الثروة فى مكان يصعب العثور عليها ، وإلا كان قد وجدها « عباس » فى أثناء بحوثه اليومية فى الفيلا ..

قال « خالد » : لا تسبق الأحداث يا « طارق » إننا لم نبحث بأنفسنا .. ولم نقل كلمتنا بعد ..

قال « على » بلهفة : أيوجد أمل أن نعرف مكان الثروة ونعثر عليها ؟!

قال المخبران معا : طبعا .. طبعا .. إن شاء الله سنوفق ونعثر عليها ..

استأذن الولدان صديقهما « على » فى الانصراف قبل حضور « عباس » بعد أن تركا له رقم التليفون وعنوان المنزل .. واتفقا معه على أن يخبرهما بأول فرصة يخرج فيها « عباس » لكى يحضرا ويبدأا البحث للوصول إلى الثروة ..

قال « خالد » وهو يودعه : لا تحمل هماً .. إن الله معنا ..

محادثات ومناقشات

مشيرة

أسرع « خالد » و « طارق » بالرجوع إلى المنزل .. وكانت « فلفل » و « مشيرة » فى انتظارهما ، لمعرفة الجديد فى لغز الولد الأشقر ..

وبعد أن حكى الولدان ما سمعاه من « على » ..

جلس الجميع صامتين كل منهم يحاول أن يفكر وحده لعلهم يجدون خيطاً يوصلهم إلى شىء ..

وبعد أن استغرقوا فى أفكارهم .. قالت « مشيرة » : لابد أن نسمى هذا اللغز « لغز الثروة التائهة » ..

وقال « طارق » : إن الحل الوحيد للعثور عليها .. أن نعلن فى الجرائد عن مكافأة تشجيعية لمن يجد الثروة التائهة .. فربما أنها ثروة صغيرة ولا تعرف طريق العودة ..

قالت « فلفل » بسخرية : بما أنك تتحدث هكذا ، فليس لديك أدنى فكرة تساعدنا على حل اللغز .

رد « طارق » على الفور : أفهم من ذلك أن لديك أفكاراً عظيمة لحل اللغز !! هيا ائتنا بها أيتها العبقرية .

أطرقت « فلفل » برأسها خجلا .. وقالت « مشيرة » : بدلاً من هذه المهاترات التى لا توصل إلى نتيجة .. التزموا بالهدوء لتعرفوا كيف تفكرون جيداً ؟

قال « طارق » : فلنتناول عشاءنا أولاً ، ثم نفكر بهدوء .

جلس الجميع على مائدة العشاء صامتين .. كل منهم يحملق فى صحنه الذى أمامه وذهنه يعمل فى مكان آخر تماماً .. بيت « على » ..

* * *

وبعد العشاء كان لدى كل مغامر فكرة ..

قالت « فلفل » : إن الثروة ليست فى مكان صعب .. بل هو مكان سهل لدرجة أنه لا يخطر على بال أحد .. فطاهر بك لم يكن فى نيته أن يخفى ثروته إلى الأبد .. بل كان يريد أن يجدها « على » ويأخذها فهى من حقه ..

وقالت « مشيرة » مؤيدة : وحضور « عباس » عندهم ، كان مفاجأة للجميع .. ولم يكن متوقعاً « طاهر بك » قدوم هذا الضيف الثقيل .. وتفتيشه عن الثروة ..

أما « خالد » فقال : يتضح بعد تحليلى للأحداث أن الثروة كلها فى مكان واحد .. وليس فى أكثر من مكان .

تحدث « طارق » وقال : من الأرجح أن الثروة داخل خزينة محكمة .. ولكن ترى ما نوع هذه الثروة أهى ورق بنكنوت أم مجوهرات أم شىء آخر ؟

فلفل : إن ما يقلقنى هو أن « عباس » لا ينوى الخروج بعد ذلك لمدة طويلة ..

فماذا نفعل ؟ أننتظر هكذا مكتوفى الأيدى ، تحت رحمة هذا الشرير .. إلى أن يأتيه مزاجه ويبتعد عن البيت ؟!

خالد : وما عسانا أن نفعل .. أنذهب فى أثناء وجوده بالبيت ونعرض أنفسنا ونعرض « على » للخطر ؟

فلفل : لا أقصد ذلك .. بل أقصد لا نكون سلبيين بهذه الصورة .. علينا أن نفكر فى وسيلة ندخل بها البيت .

وكان كلام « فلفل » مثل الناقوس الذى نبههم لحيلة يمكن أن يقوموا بها فى اليوم التالى على الفور ..

الأسطى السباك

طارق

فى صباح اليوم التالى ارتدى « خالد » و « طارق » ملابس قديمة كانا يحتفظان بها لزوم التنكر إذا احتاج الأمر ، وأمسك « طارق » بحقيبة بها عدة سباكة .

ثم توجها إلى بيت صديقهما .. وعند الباب كان يجلس « سعيد » كالمعتاد .. نظر إليهما سعيد بريبة .. فلم يتعرف عليهما من شدة إتقان تنكرهما فى شكل سباكين ..

اقترب الولدان من سعيد وقال « خالد » : ألم تعرفنا ، أنسيتنا ونحن كنا معك أمس فقط ؟ !

حملق فيهما « سعيد » فى شك .. وقال : لم أركما فى حياتى .. من أنتما ؟ قال « طارق » : إن ذاكرتك ضعيفة جداً ياصديقى « سعيد » ..

رد « سعيد » على الفور : أتعرفنى ؟ !

قال « خالد » بجدية : أنا « خالد » وهذا أخى « طارق » .. ولكننا متنكران فى هذا الزى ..

أكمل « طارق » قائلا : والمطلوب الآن أن تدخلنا إلى داخل البيت بحجة أنه يوجد لديكم صنابير تحتاج لإصلاح .. ولقد استدعيتنا لنقوم بإصلاحها .. وشرح له « خالد » الخطة باختصار التى ينويان القيام بها ..

قال « سعيد » وهو مازال غارقاً فى دهشته : ولكن « عباس » هنا .. وأخشى .. وقبل أن يكمل قال « طارق » : لاتخش شيئاً .. نحن نعرف ماذا نفعل ..

سار « سعيد » يتبعه خالد و « طارق » .. إلى داخل الفيلا .. ثم توقف عند أحد الأبواب وقال بصوت مرتفع لكى يسمعه كل من فى البيت .. هذا الحمام يوجد به شغل .. وعندما تفرغان منه .. اصعدا إلى الدور العلوى فيه عدة حمامات ، لكل حجرة نوم حمام ملحق بها وكل الصنابير تحتاج إلى إصلاح ..

همس له « خالد » قائلا : لابد من وجودك على مقربة منا .. كى تراقب لنا تحركات عباس ..

قال « طارق » : لا تنس أن تخبر « على » بكل شىء .. وكن على حذر .

استطاع المخبران أن يتفحصا ويتعرفا على محتويات كل حجرات الدور الأرضى .. وقد واتتهما تلك الفرصة ، لأن « عباس » كان يتحدث فى التليفون فى حجرته مدة طويلة قاربت على الساعتين ..

ووقف « سعيد » بالقرب من السلم المؤدى إلى الطابق العلوى ، ليعطى المخبرين الإشارة بمجرد أن يخرج « عباس » من حجرته ، ليأخذا حذرهما ..

لم يجد المخبران فى بحثهما شيئاً يفيدهما للوصول إلى هدفهما .. حتى فى غرفة المكتب الخاصة « بطاهر بك » لم يعثرا على شىء بالمرة ..

خرج المخبران من آخر حجرة كانا يتفحصانها بالدور الأرضى .. ومشيا إلى حيث يقف « سعيد » ، الذى كان يركز كل حواسه الخمسة فى ترقب أى حركة تصدر عن عباس

لم يشعر « سعيد » بقدوم الولدين نحوه .. فعندما أمسكه « خالد » من كتفه .. فزع وكاد أن يخرج

وقبل أن يطرقوا الباب وصل إلى أسماعهم صوت باب حجرة « عباس » يفتح

صرخة .. لولا أنه تمالك نفسه فى الوقت المناسب ..

قال « طارق » هامساً : لا يوجد أى دليل على وجود الثروة .. نأمل أن نجد شيئاً بالدور العلوى .. هل نستطيع أن نصعد الآن ؟

قال « سعيد » بارتباك : نعم .. نعم .. سأصعد معكما .. ولكن البحث فى الدور العلوى أصعب بكثير .. فعباس إذا شعر بأى شىء سيفترسكما ويفترسنى أيضاً .. ربنا يستر ..

صعد الثلاثة بحذر شديد على السلم الخشبى حتى وصلوا إلى أول غرفة وهى غرفة نوم الجد .. دخل الثلاثة وأغلقوا باب الغرفة وراءهم .. ووقف سعيد خلف الباب .. وقال : سأقف هنا فربما يفكر عباس أن يأتى إلى هذه الغرفة لأى سبب من الأسباب ، فأنبهكما لتدخلا الحمام فوراً فلا يراكما فى الحجرة فيشك فى أمرنا ويكون عقابنا كبيراً ..

أولى المخبران حجرة « طاهربك » عناية كبيرة فى البحث والتنقيب لاحتمال وجود شىء فيها أكثر من أى مكان آخر ..

ففحصا الجدران والأرضية وأثاث الغرفة كما فحصا الحمام أيضاً بدقة .. لم يسفر كل هذا المجهود عن أى نتيجة ..

ثم توجهوا إلى غرفة « على » .. وقبل أن يطرقوا الباب ، وصل إلى أسماعهم صوت باب حجرة « عباس » يفتح ..

وعلى الفور أسرع ثلاثة ودخلوا حجرة صديقهم .. ولحسن الحظ لم يرهم الرجل ..

كان « على » يجلس على مقعد فى إحدى الأركان ممسكاً بيده كتاباً .. حيا « خالد » صديقه وقال : نأسف لدخولنا فجأة بهذه الطريقة عليك ولكن الظروف اضطرتنا لذلك .

قال « طارق » مداعباً : من الأفضل أن نتجنب قواعد الذوق واللياقة لحظات بدلاً من أن نفقد حريتنا إلى الأبد ..

قال « على » : المهم أن « عباس » لم يركما ، الحمد لله .. وإلا كانت ستصبح كارثة إنى كنت قلقاً عليكما .. وحاولت أن أشغل نفسى بقراءة أحد الكتب المسلية

الشائقة ، وفى الحقيقة لم أستطع قراءة كلمة واحدة ..

نظر « طارق » حوله ، فوجد أنواعاً كثيرة من اللعب تحيط بعلى .. فتبسم وقال له :

– إن عندك مجموعة نادرة من شتى أنواع اللعب ياصديقى .

قال «على»: إن جدى كان دائماً يوصينى بالمحافظة على لعبى .. خصوصاً هذا « المدفع الرشاش » ..

تعجب « خالد » وقال : ولماذا هذا « المدفع الرشاش » بالذات ..

قال « على » : لقد أهداه لى جدى قبل مرضه بشهر واحد .. وربما كان قلبه يحدثه أنه سيكون آخر هدية يقدمها لى ..

وبدأ « خالد » و « طارق » التفتيش عن أى أثر أو أى دليل ..

وفجأة وهما منهمكان فى عملهما سمعا صوتاً أجش يقول : أين أنت يا « على » وأين الملعون سعيد ؟

أسرع المخبران بالدخول إلى الحمام ، وفى لحظات كان « خالد » قد فتح الشنطة وأخرج منها العدة ،

وأخذ يعمل بها وكأنه يصلح أحد الصنابير ..

دخل « عباس » الغرفة فى الوقت المناسب ، فقد استطاع الولدان أن يكونا على استعداد لأى طارئ يحدث ..

عندما وجد الرجل « سعيد » فى الحجرة قال له : أنت هنا وأنا أبحث عنك فى كل مكان .. ألم أنبه عليك ألا تترك البوابة إلا بإذنى ؟

قال « سعيد » محاولاً أن يبدو طبيعيا : إنى أرافق هذين الصبيين اللذين يصلحان صنابير المنزل ..

قال « عباس » بحدة : صبية .. صنابير .. ماذا يحدث فى هذا المنزل ؟ من أمرك بإحضار من يصلح شيئاً ؟

رد « على » فى الحال : أنا ياعمى .. فقد كان خرير الماء فى الحمام يقلقنى ولايجعلنى أستطيع النوم ..

قال « عباس » : ولكن كان عليك أن تقول لى يا «على» ..

ثم توجه إلى الحمام وهو يقول : أين هما ؟ وحينما وجد الولدين يعملان بجد واجتهاد .. قال لهما

بلغة آمرة : أريد عملاً جيداً متقناً لكى لا يتعطل مرة أخرى ماتصلحانه ..

وهكذا اقتنع الرجل بالأمر ولم يشك فيهما أدنى شك ، بفضل ذكائهما وسرعة تصرفهما .. فالبرغم مما حدث لم ينفعلا أو يرتبكا وتصرفا بأعصاب هادئة ثابتة ..

ظل الرجل واقفاً .. وكأنه ينتظر أن ينتهيا من عملهما .. فوجد المغامران أن من الأجدى أن يتظاهرا بأنهما أتما الإصلاح ، وينصرفا .. وقال « خالد » : كل شىء تمام .. نحن فى الخدمة .. وشكرهما « على » وقال لهما « سعيد » قبل أن ينصرفا .. ستقوم دادة « حليمة » بإعطائكما الحساب ..

خرج الولدان يتبعهما « سعيد » وعند باب الفيلا قال « طارق » : لم نأخذ الحساب كما وعدتنا ..

ابتسم « سعيد » وقال : سنعطيكما حقكما بعد أن نتأكد أنكما قمتما بالإصلاح على خير وجه . ودع المخبران « سعيد » ووعداه باستكمال مهمتهما قريباً ..

* * *

فلفل تجد المفتاح

فلفل

عاد المغامران – وكما هى العادة – عقد المخبرون اجتماعاً طارئاً ، بعد أن غير خالد وطارق ملابسهما وأخذا حماماً ساخناً ليزيلا آثار التنكر ، وعرفت كل من « فلفل » و «مشيرة » كل ما حدث « لخالد » و «طارق » فى مغامرتهما المثيرة .

أخذ كل من المخبرين الأربعة يسترجع رواية سعيد ، وكلام على ، وكل الأحداث والملابسات .

حقيقة أن البحث فى المنزل لم يستوف بعد .. فمازالت ثلاث حجرات يمكن أن يكون بها شىء ، غرفة « عباس » وغرفة أخرى لم يسكنها أحد ملاصقة لغرفة « طاهر بك » ، وغرفة « على » التى لم يستكمل المغامران بحثهما فيها بعد . وبالرغم من هذا فالأمل

ضعيف فى العثور على الثروة فى هذه الحجرات . قال « طارق » بإحباط : يبدو أن جد « على » اختل تفكيره فى آخر أيامه . وكان يهذى بأى كلام ، لايمت للواقع بصلة .. ولايوجد ثروة ولاغيره . علق « خالد » قائلاً : إن « طاهر بك » كان رجلاً ثرياً يمتلك ثروة طائلة . فأين هذه الثروة ؟ لابد أنها فى مكان ما .

مشيرة : لا تنسوا أن جد « على » قال له بأن الثروة فى البيت .

قالت « فلفل » : إن البيت كبير جدا ، ويوجد به سطح كبير به عدة حجرات للخدم ، ولاتنسوا أن الحديقة واسعة جدًا ، وبها جراج ومسكن الجناينى ومسكن سعيد ، كلها أماكن يحتمل وجود الثروة بها ..

وفجأة .. قالت « فلفل » باندفاع : تذكرت الآن شيئاً سيوصلنا لحل اللغز .. لغز ثروة صديقنا « على » ..

هتف بقية المخبرين معا : ماذا تذكرت يافلفل ؟ !

أجابت « فلفل » بحماس وثقة : المدفع الرشاش .. السر يكمن فى المدفع الرشاش .. هدية « طاهر بك » لحفيده فى عيد ميلاده ..

قال « خالد » وهو يحاول أن يتذكر كلام « على » لها عن هذا المدفع : كيف لم نفكر فيه .. كان يجب أن نبدأ به بحثنا .. كيف فاتنا هذا ؟ .

قالت « مشيرة » : عظيم يافلفل ، يالك من فتاة ذكية ، وعلى كل حال أننا لم نبدأ مغامرتنا إلا أمس فقط ، ففى أقل من أربعة وعشرين ساعة توصلت « فلفل » إلى مفتاح اللغز .

قال « طارق » : لعله يكون المفتاح حقا !

***

قفز « خالد » من مكانه ، بعد أن اتفق المخبرون الأربعة على الخطوات التالية فى مغامرتهم ..

وتوجهوا على الفور إلى الفيلا فوجدوا « سعيد » قابعا فى مكانه فهمس له « خالد » قائلاً : لدينا شىء مهم لابد أن نتحدث بشأنه مع « على » ..

فقال « سعيد » : اليوم ، مستحيل أن تقابلوا « على » .. لأن « عباس » لا ينوى مغادرة المنزل .. ومن الصعب أن تتحدثوا مع صديقكم بأى حجة من الحجج خاصة بعد ماحدث منذ قليل .. لكى لايشك

« عباس » فى الأمر ..

قال «خالد » إذا أتيحت أى فرصة لابد أن تأتى إلينا وتخبرنا .. وأتمنى أن تكون هذه الفرصة قريبة ..

انصرف « خالد » بعد أن وعده « سعيد » بأنه سينفذ ماطلبه ..

* * *

جلس المخبرون الأربعة بعد الغداء فى حديقة منزلهم .. لا يفكرون فى شىء إلا فى المدفع الرشاش وهل هو يحمل سر الثروة فعلا .. أو أن السر فى مكان آخر لم يتوصل إليه تفكيرهم بعد ..

* * *

فى صباح اليوم التالى استيقظ المخبرون مبكراً استعداداً لأى تطورات جديدة فى مغامرتهم .

حاول المخبرون أن يشغلوا أنفسهم بأى شىء لكى لا يشعروا بملل الانتظار .. انتظار « سعيد » .

لعبوا عدة ألعاب جماعية ، ولكن لم تستغرق كل لعبة منها أكثر من عشر دقائق ، فقد كان سر الثروة وصديقهم « على » متغلباً على تفكيرهم فلم يستطيعوا

الاندماج والاستمتاع بأى لعبة .

مر اليوم بكامله وبدأت الشمس فى المغيب ، ولم يظهر « سعيد » .

بدأ القلق يساورهم ، فلم يتعودوا أن ينتظروا شيئاً لكى يستأنفوا مغامرتهم .

وحينما دقت الساعة تعلن عن الساعة السابعة ، وكان المخبرون يشاهدون التليفزيون ، دق جرس الباب الخارجى للحديقة .

قفزت مشيرة وأسرعت تفتح الباب ، فقد كان « سعيد » هو الطارق .

كم كانت فرحتهم بقدومه فهذا يعنى أن الفرصة سانحة للذهاب لمقابلة « على » ومعرفة الحقيقة ، حقيقة المدفع الرشاش .

أخبرهم « سعيد » بأن « عباس » غادر البيت منذ خمس دقائق ولكنه لا يعرف متى سيعود ، وأن « على » فى انتظار الولدين .

قالت « مشيرة » : من الأفضل أن أذهب مع « فلفل » إلى صديقتها « زينب » ، ونقف فى الشرفة

تراقب الطريق ، فإذا عاد « عباس » وأنتما داخل البيت ، نصفر لكما الصفارة المعروفة ، فتأخذا احتياطكما ، لكى لا يراكما عباس .

أعجب الجميع بفكرة « مشيرة » ، وقرروا الانصراف بسرعة .

« خالد » و « طارق » ذهبا مع « سعيد » إلى الفيلا .

و « فلفل » و « مشيرة » ذهبتا إلى « زينب » .

كان « على » ينتظر صديقيه فى الحديقة ، وبمجرد أن سلما عليه أفضى خالد له بفكرة « فلفل » عن المدفع الرشاش .

وفى ثوان كان الأولاد الثلاثة يصعدون سلم البيت إلى حجرة « على » حيث يوضع المدفع الرشاش .

قدمه « على » لهما فأمسكه « طارق » وبدأ يتفحصه بيد مرتعشة وقلب مرتجف ، وحاول أن يجربه ولكنه وجده لا يعمل .

فقال له « خالد » وهو يشير إلى مسمار بأسفل المدفع : افتح هذا لنرى هل البطاريات فى مكانها أم أنها

موجودة ولا تعمل ؟!

وكم كانت دهشتهم حينما ضغط « طارق » على المسمار وانفتح جزء صغير من أجزاء المدفع .. فبدلا من وجود بطاريات وجدوا مفتاحاً عتيقاً ، عجيب الشكل .

قال « على » بدهشة : لِمَ يكون هذا المفتاح يا ترى ؟

لا يوجد فى كل البيت سوى خزينة صغيرة فى الغرفة المجاورة لغرفة جدى وليست مغلقة بمفتاح وفارغة .

أخذ « خالد » المدفع من يد « طارق » وأخذ يتفحصه هو بدوره ، وأدخل أطراف أصابعه حيث وجدوا المفتاح ، وأخذ يتحسس بها جوانب الفتحة .

وقعت أصابعه على قطعة من الورق محشورة فى أحد الجوانب . حركها بأصبعه واستطاع أن يخرجها ، كانت ورقة مطوية عدة طيات ففردها وحملق فيها فوجد شيئاً عجيباً ، فما كان فى الورقة إلا رسم باليد لحديقة .

أخذ « طارق » و « على » يتفحصان الرسم فقال « على » : إنه رسم لحديقتنا .

فقال « طارق » : لابد أنه يعنى شيئاً .. وليس مجرد لوحة مرسومة .

وأخذ الثلاثة يدققون النظر فى خطوط الرسم .. لم يكن هناك شىء غير عادى فيه .. كانت الحديقة مرسومة بدقة فائقة .. الشجر والجراج وحجرة البواب وأحواض الزهور .. بنفس الشكل والترتيب .. وبنفس المقاييس التى عليها فى الطبيعة ..

أشار « خالد » بإصبعه على جزء من الرسم فى الورقة ، وقال : يوجد مربع شكله غريب بين الشجرتين الكبيرتين .. ما هذا يا « على » ؟

أجاب « على » قائلاً : توجد هاتان الشجرتان فعلاً فى حديقتنا ، وهما أكبر شجرتين .. ولكن لاأتذكر بدقة شكل الأرض بينهما .

عزم الأولاد على الذهاب إلى الحديقة ليروا كل شىء على الطبيعة ، وقبل أن يتحركوا من مكانهم سمعوا صفارة « فلفل » .

إذن قد جاء « عباس » .. فأسرعوا بالاختباء فى حمام حجرة صديقهم .

أما « على » فأخفى المدفع الرشاش والمفتاح والورقة . ظلوا على هذه الحال إلى أن دخل « عباس » حجرته وأغلقها على نفسه .

وفى سرعة الفهد قفز « خالد » ينزل درجات السلم يتبعه « طارق » وأخذا معهما الورقة ، وتركا المفتاح مع « على » .

وفى لحظات كانا قد خرجا إلى الشارع ، وبعد أن أصبحا فى أمان وقفا يتنفسان بارتياح بعد أن أنقذا من هذا المطب .

عاد « خالد » و « طارق » إلى البيت وفى أعقابهما عادت « فلفل » و « مشيرة » .. لم تمض دقائق حتى كانت البنتان تعرفان كل ما حدث عند صديقهم « على » ..

الجد

قالت « مشيرة » وهى تحملق فى الورقة : بما أن هذه الورقة كانت مخبأة مع المفتاح ، إذن هما شيئان لموضوع واحد .. فالمفتاح لشىء مشار إلى مكانه فى الورقة ..

وقال « طارق » : وأهم من ذلك أن ابنة خالتى « فلفل » .. أذكى بنت فى العالم .. فبعقلها اللماح استطاعت الوصول إلى مفتاح اللغز أو مفتاح الثروة ، بالرغم من أنها لم تر بيت « على » من الداخل .. فعن طريق حكاياتنا استطاعت أن تتخيل الأشياء وتربط

الأحداث .. ياللك من ذكية حقا .

قالت « مشيرة » مداعبة : امسك الخشب يا « طارق » لكى لا تحسد « فلفل » .

قال « خالد » : ولكننى كنت أود أن نكمل مغامرتنا ونصل إلى حل اللغز اليوم .

قالت « مشيرة » : إن الظلام حل .. والبحث فى هذه الحديقة الكثيفة فى الليل خطر ..

قال « خالد » معقبًا : لو كان « عباس » تأخر ربع ساعة ، كنا عرفنا ماذا يعنى هذا المربع بين الشجرتين ؟

وكنا أكملنا عملنا بعد ذلك حينما تحين الفرصة ..

قالت « مشيرة » : أرى أنه من الأفضل أن تبلغ الشرطة .. فيكفى ما قمنا به .. ورجال الشرطة يتصرفون بعد ذلك .. فإنى أخشى عليكما من « عباس » .

قال « طارق » : ليس الآن وقتًا مناسبًا لإبلاغ الشرطة .. فماذا نقول .. أنتقدم لهم ورقة ومفتاحا وجدناهما فى لعبة على شكل مدفع رشاش .. لابد أن نتقدم بأدلة قاطعة على وجود شىء غير قانونى أو نرشد

عن عمل ضد القانون ..

أكمل « خالد » قائلاً : ولو فرض أننا أبلغنا البوليس واهتم بالأمر .. ثم لم يعثروا على شيء .. فماذا يكون موقفنا ؟!

قالت « فلفل » : يجب أن نتوخى الحرص والحيطة فى الخطوات القادمة ، إلى أن تتم مغامرتنا بالنجاح إن شاء الله .

أخلد المخبرون الأربعة إلى النوم مبكرًا ، فقد كان يومًا شاقا .

* * *

استيقظ المخبرون على رنين التليفون ، كان المتحدث « على » الذى قال لهم : إن « عباس » غادر البيت فى وقت مبكر وقال « لسعيد » إنه سيتأخر عدة أيام .

سعدوا جميعًا لهذا الخبر ، واتفقوا مع « على » أنهم سيستعدون للذهاب إليه بعد ساعة عل الأكثر .

اتجه المخبرون الأربعة إلى منزل « على » الذى كان فى انتظارهم وأسرعوا جميعًا يتبعهم « سعيد » إلى المكان المنشود « الشجرتان » .

أخرجت « مشيرة » الورقة من جيبها ..

أعادوا جميعًا النظر فى الرسم وخاصة بين الشجرتين .. إن مكان المربع يقع بين الشجرتين تمامًا .

ووسط المسافة بين الشجرتين الكبيرتين بدءوا البحث ، لم يجدوا أى علامة واضحة ، ولم يكن للمربع أى وجود ، كانت الحشائش تغطى الأرض .

ركع « طارق » و « خالد » على الأرض وتحسسا بأيديهما الحشائش المبللة بالماء ، لعلهما يجدان أى نتوء أو بروز يدل على وجود شيء ..

وفجأة صرخ « طارق » وقال : وجدته !! وجدته !! المربع .. وفى الحال أسرع « على » و « فلفل » و « مشيرة » إلى حيث يضع طارق يديه .

وفعلاً وجدوا خطا غائرًا عن مستوى سطح الأرض يحيط بمربع طول ضلعه مترًا واحدًا .

أما « خالد » فقد عثر على حلقة حديدية حاول أن يجذب الحلقة إلى أعلى ، ولكنه لم يستطع ، فطلب من « طارق » و « على » و « سعيد » معاونته .

ولكن « مشيرة » قالت : هذه حلقة حديدية ثانية فى

الجهة المقابلة للحلقة الأخرى .

وبذلك أمسك كل اثنين بحلقة « خالد » مع « سعيد » من ناحية و « طارق » مع « على » من الناحية المقابلة .

وبذلك استطاعوا تحريك المربع إلى أعلى وعندما نحوه جانبًا .. كانت المفاجأة .. خزينة كبيرة موضوعة فى حفرة تحت المربع وبابها متجه إلى أعلى .

قال « خالد » : هيا يا « على » افتح الخزينة بالمفتاح ، الذى معك .

أخرج الولد الأشقر المفتاح من جيبه ، وتقدم ليضع المفتاح فى ثقب باب الخزينة بيد مرتجفة .

كان المفتاح مطابقًا تمامًا ، وعندما أداره ، انفتح الباب .

شهق الجميع فقد أصيبوا بالذهول لما شاهدوه ، كانت كمية كبيرة من أوراق البنكنوت متراصة بنظام وحرص ، وعلى الرف الآخر داخل الخزينة توجد علبة كبيرة من الصدف ، عندما فتحوها وجدوا بها مصاغًا ومجوهرات ، أمسك خالد بالعلبة وأعطاها « لعلى » .

وقال له : عليك الآن أن تتصل بالشرطة كما اتفقنا .

وفى هذه اللحظة ، جاءهم صوت خشن من الخلف : لا داعى لتدخل الشرطة ، فهذه أسرار عائلية .

وكان المتحدث هو « عباس » .. فزع الجميع .. ولم يستطع أحد التحرك من مكانه من شدة الصدمة ، فلم يكن متوقعًا عودة هذا الرجل قبل عدة أيام ..

نظر « خالد » « لمشيرة » نظرة فهمت منها ماذا يقصد ، فانسحبت من وسطهم بهدوء شديد وتسللت إلى داخل الفيلا .

وفى هذه الأثناء وقف « خالد » فى مواجهة « عباس » وافتعل حديثا معه لكى يصرف نظره عن « مشيرة » لكى لا يراها .

قال « عباس » مهددًا والغيظ يتطاير من عينيه : ألم أحذرك يا « على » بألا تتكلم مع أحد ؟ من هؤلاء ؟ ومن أين جاءوا ؟

والتفت إلى « سعيد » وقال : أما أنت يا ملعون ، فستلقى عقابًا شديدًا .

وأضاف قائلًا : من حسن حظى أنى نسيت أوراقًا

هامة ، فعدت من منتصف الطريق لكى آخذها وأعود ثانية إلى الإسكندرية ، ولكنى وجدت هذا المشهد الرائع ، بضعة أولاد يعبثون بثروة العائلة هكذا ، ستلقون عقابكم جميعًا سأحبسكم هنا ولن يعرف أحد لكم طريقا .

ظل يهدد ويتوعد بطريقة هستيرية وانفعال شديد ، ولكنه توقف فجأة حينما سمع صوت سيارة النجدة .

وفى لحظات كان يحيط « بعباس » مجموعة من جنود الشرطة ، وأقبل الضابط عليهم وقال : من منكم الذى اتصل بى ؟

فأجابت « مشيرة » بفخر : أنا ، أنا يا حضرة الضابط اتصلت بسيادتك .

وحكى له خالد القصة باختصار .

فقال الضابط : أنتم المخبرون الأربعة ؟ إننى سمعت عنكم كثيرًا ، وأنا سعيد لأن الظروف سمحت بأن ألقاكم اليوم .

ذهب الجميع إلى قسم الشرطة حيث تمت الإجراءات الرسمية .

فى الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم ، كان المخبرون الأربعة ومعهم « على » يجلسون فى حديقة منزلهم ، فقد جاء الولد الأشقر يزورهم ليشكرهم على ما فعلوه من أجله وقال : إنها أول مرة أخرج فيها من البيت بعد وفاة جدى .

قالت « فلفل » برقة : نحن سعداء بك وبصداقتك .

وقال « طارق » مداعبًا كعادته : إننا يجب علينا أن نشكر جدك . فلولا الغلطة التى ارتكبها بوضع ثروته فى حفرة فى الحديقة ما عرفناك .

أكمل « خالد » موضحًا : فإذا كان قد وضع الثروة فى مكانها الصحيح فى البنك قبل حضور « عباس » ، كان سيجنبك كل هذه المشاكل والمتاعب التى عانيت منها كثيرًا .

ابتسم « على » وقال : إن المشاكل والمتاعب نسيتنى من يوم أن عرفتكم ..

قالت « مشيرة » : وما مصير « عباس » ؟

قال « على » : إنه الآن محبوس على ذمة التحقيق

أى أنه سيظل محبوسًا إلى أن يتم التحقيق معه .

وقال لى المحامى : إن « عباس » هارب من عدة أحكام عليه وكان مراقبًا منذ فترة ، ومصيره السجن لمدة لا تقل عن خمسة عشر عامًا .

قالت « مشيرة » بانشراح : حمدًا لله ، فلم يعد هذا الوحش عقبة فى حياتك لقد أراحنا من شروره .

أكمل « على » قائلًا : أما محتويات الخزينة فستوضع فى البنك باسمى ، لأنى الوريث الوحيد ، ولكن لن أستطيع التصرف فيها إلا بعد إتمامى لسن الواحدة والعشرين .

قال « طارق » مداعبًا : أى أننا الآن نجلس مع أحد أثرياء مصر .

وضحك الأصدقاء ، ومنذ ذلك اليوم أصبح « على » واحدًا من أفراد العائلة واستطاع بأسرته الجديدة أن يعيش سعيدًا فى أمان وسلام .